

أغنية المراهي



[كتبت في سبتمبر 1963

ومثلت جامعة القاهرة في

اسبوع شباب الجامعات

باسمى و ط 1964]

من ربوة خضراء نائمة بأحضان المِجَبَلِ
ساق المنسيم المصبّ أغنيةً كرنّات المِجَبَلِ
يشدو بها راع ، خلى المبال ، مشبوب الأمل
متفائل برحابه الآفاق ، والمعشب الممطّل

* * *

.. وتذكر المراعى دعاء الأم فى غبش الصباح
"اذهّب بنى إلى سبيل الرزق .. يصحبك الفلاح ،
"واحذر من الذئب اللعين ، وما تخبّئه الرياح "
"بل عُدّ سريعاً يا بنى .. فكم أخاف من البطاح!"

* * *

ومضى يعيد خياله طيفاً لسلمى مشرقاً ..
كبداية الفجر الوليد ، إذا سرى وترقرقا
كالبدور فى أفاق السماء ، وقد سما وتألّقا
كالزهر بلّ له الندى فبدا جميلاً مطرقا

* * *

أَوْ هكذا جاءت سليمة عندما كان اللقاء ..
تخطو .. كما يخطو الغزال إذا تخطّر فى حياء
ضحكاتها المنشوى تكسر بين طيات المساء
فتذوّب الألم الداليم ، وتبعث الأمل الممضّاء

* * *

ومضى يهدد قلبه الخفاق من لَهَف الغرام

ويداعب المناي الحنون بأغنيات من هيام

تنساب في غَيَد المهدى ، وترن في سمع الغمام

وفؤاده الخفاق ينعم بالمسكينة والسلام

* * *

وعلى نباح الكلب .. أخلد للطريق المكفهر

ملأته أصواتُ المِزادق في جنونٍ مستعر

كعواصف غضبي .. تبعثر كل أوراق الشجر

وتبيد ما زرعتَه أيامُ الخصوبة والمطر

* * *

وتوقف المراهي يرى : ماذا سيفعله الطعاه

بالأمس كان أبوه يرهى إنهم قتلوا أباه ..

واستاق جندهم المُمعربُ مثل هاتيك المشياه

وتمثّل المأثرُ القديم بقلبه ، فغلت دماه ..

..

ورأى الجنود تجمّع المقطعان في عصف عتيّ

فَعَدَا يخلّصها بكل شجاعة القلب الأبى

بعصاه .. بالمناي الحنون .. بسورة العزم الفتى

بالروح .. ينفضها من الأعماق في بأس قوى

* * *

وعلى الثرى انفجر الدم المموّر من جسد الشهيد

يغلى بأحقاد الأسي المكبوت ، والأمل الشريد

والنأى أخرسه المطغاةُ ، فذام مختنق النشيد

يحكى انطفاء الحق في الدنيا ، وسيطرة الحديد
